

الملكية والأداء في قسم اللغة العربية وآدابها

طلبة السنة الأولى ماستر أنموذجا¹

دراسة ميدانية

أ. فوزية سرير عبد الله

جامعة البليدة

الملخص:

تسعى بعض الدول العربية منها الجزائر جاهدة من أجل تعليم اللغة العربية لأبنائها في مختلف أطوار التعليم بدءاً من التحضيري إلى الجامعي، وذلك بسنّ القوانين الضابطة لهذا التعليم، وتطوير مناهج التدريس بما يتناسب ومستجدات العصر، بإدخال بعض الطرق والمناهج التعليمية الحديثة.

مع هذا يظلّ بعض المتخصصين يشكون من تدهور التكوين وعدم تحكّم الطلبة في اللغة العربية واستعمالها في المواقف المختلفة، ويرونه أمراً يشترك فيه طلبة قسم اللغة العربية وطلبة التخصصات الأخرى من علوم إنسانية وعلوم تكنولوجيا، هذا ما شدّ انتباهنا وجعلنا نتساءل عن حقيقة هذا الضعف؟ وهل

1- ألقى هذا البحث يوم 28 فيفري 2017 بجامعة البليدة 2 احتفاءً باليوم العربي للغة الضاد.



يعود إلى عدم امتلاك الطلبة لملكة لغوية؟ أم أن لهم ملكة إلا أنها لا تظهر في الأداء؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اخترنا أن نقدّم بحثاً حول:

الملكة والأداء في قسم اللغة العربية وآدابها طلبة السنة الأولى ماستر أنموذجا

دراسة ميدانية

الكلمات المفتاحية: اللغة، وظائف اللغة، خصائص العربية،
الملكة، الأداء.

Summary:

Some Arab countries, including Algeria attempts for Arabic language learning to their children in various stages of educations, from preparatory to university, and by enacting laws governing this education, and the development of teaching methods commensurate with the developments of the times, introducing some of the ways and methods of modern teaching.

some professionals complain about the configuration deterioration of the remains and the lack control of student in the Arabic language and its use in different situations, which it is shared by students of the Department of Arabic language and students of other fields, this is what pulling our attention and made us wonder about the fact that weakness? Is it due to not having competence of language?

Or that they have competence, but it does not appear in the performance?

To answer these questions, we offer this search.

Keywords:

Performance, performance, writing, reading, skill.

تعريف اللغة:

لقد تعددت التعاريف الاصطلاحية للغة ولعل أشهرها تعريف (ابن جني)، الذي يقول فيه:

"أما حدّها¹ (فإنّها أصوات) يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"².

فهذا التعريف الدقيق المختصر نراه يشتمل على جوانب أربعة هي³:

1- اللغة أصوات، وهذا اعتراف منه بالطبيعة الصوتية للغة وهو بهذا يطرح مظهرا آخر من مظاهر اللغة، وهو الكتابة والخط، ولكن يجب أن نعتز من جانب آخر أن الكتابة مهما عبرت فإنّها تبقى قاصرة عن بعض ما تقدّمه اللغة المنطوقة.

2- أن اللغة تعبير، باللغة نعبر عما في أذهاننا، عن أفكارنا وعن معارفنا بها ننقل تجربتنا للآخرين، وهنا يبرز ابن جني إحدى وظائف اللغة وهي الوظيفة التعبيرية.



3- يعبر بها "كل قوم"، والذي نستنتجه من قوله (يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) أن لهذه اللغة نظاماً⁴ تواضع عليه ناطقوها، وهو مختلف عن نظام اللغة الأخرى التي تواضع عليها غير هؤلاء، كما يمكن أن نلمح فيه أيضاً الوظيفة الاجتماعية للغة، وإن كان ذلك على نحو غير مباشر⁵.

4- أنها تعبير عن "أغراض"، وباختيار كلمة "أغراض" وهي كلمة غير محددة لا تبرز وظائف معينة للغة يكون (ابن جني) قد دلّ دلالة عامة تشمل كل ما يرمي إليه المتكلم.⁶

وعليه فاللغة العربية "نظام دقيق، يتطلب الكثير من المعارف، والمهارات، لأن عملية الاتصال بين المتكلم والمستمع، أو الكاتب والقارئ، تمرّ بعدة خطوات في غاية الدقة، وكل خطوة من خطوات عملية الاتصال هذه، تحتاج إلى تعليم، وتدريب، بطريقة مباشرة، وغير مباشرة، في الأسرة، ومن خلال المناهج الدراسية، والإعلام والفنون والآداب."⁷

وفي ما يأتي ذكر لبعض الوظائف التي تؤديها اللغة.

وظائف اللغة: لقد أحصى الدارسون المحدثون للغة وظائف عديدة، وإن كنا نرى أنه من الصعب حصر وظائفها في عدد محدود، ذلك أن كل متكلم يستعملها لتحقيق أغراضه، والأغراض متعددة إلى حدّ كبير.⁸

من بين العلماء الذين تحدّثوا عن وظائف اللّغة (كارل بوهلر) (Carl Bohler)، و(رومان جاكبسون) (Romain Jakobson)، و(هاليداي) (Halliday) الذي قدّم أفضل عرض لوظائف اللّغة، وحدّد لها سبع وظائف مختلفة⁹:

1- الوظيفة النفعية: كلّ حدث اتصالي يؤدي إلى وجود ظروف معينة، فهو تعبير عن الوظيفة النفعية.

2- الوظيفة التنظيمية: وهي التي تقوم بتنظيم العلاقات بين الناس، وهي تتداخل في بعض الأحيان مع الوظيفة النفعية ويصعب التمييز بينهما.

3- الوظيفة التمثيلية: هي التي تنقل الحقائق والأخبار والمعلومات مثلما هي.

4- وظيفة التفاعل: تعمل على استمرار الروابط الاجتماعية أو بالأحرى "تقوية أو اصر الجماعة" على حدّ تعبير (مالينوفسكي) (Malinovski)

5- الوظيفة الشخصية: هي التي يعبر بها الشخص عن أحاسيسه ومشاعره وشخصيته وردود أفعاله.

6- الوظيفة الاستكشافية: يستخدمها الأطفال بكثرة في أسئلتهم غير المنتهية، وهي بصفة عامّة تستخدم للحصول على المعلومات.



7- الوظيفة التخيلية: تعين هذه الوظيفة على إبداع الصور والخيال...

ومن الباحثين من يرى أنّ أهم وظيفة للغة أنّها وسيلة التفكير.¹⁰ ويذهب آخرون إلى أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي الاتصال والتبليغ ولهذا الاتصال ناحيتان هما التعبير والاستقبال، ومهما قيل عن وظائف اللغة تبقى اللغة الأداة "التي يعتمد عليها التبليغ بالدرجة الأولى، وهي مع ذلك الأداة التي يتمّ بها تحليل الواقع"¹¹، وكلّ لغة تتميز بخصائص تجعلها مختلفة عن غيرها من اللغات، وفي ما يأتي نتحدّث عن خصائص اللغة عامّة واللغة العربية خاصّة.

خصائص اللغة العربية: لكلّ قوم لغتهم الخاصة التي طبعت شخصيتهم وأصبحت عنوان حضارتهم، وهذه اللغات تشترك في بعض الخصائص منها¹²:

- 1- اللغات نظام صوتي
- 2- كل اللغات لها شكل ومعنى (جانب منطوق تمثله الكتابة).
- 3- وجود علاقة اعتباطية بين اللفظ وما يدلّ عليه.
- 4- تتميّز كل اللغات بخاصية الابداعية.
- 5- وجود انسجام داخلي بين الأصوات التي تؤلف الكلمات.

واللغة العربية كغيرها من اللغات السامية تتميز بمجموعة من الخصائص عدت جوهر اللغة العربية، نلخصها في¹³:

- 1- لغة اشتقاق. 2- لغة غنية بأصواتها. 3- لغة صيغ.
- 4- لغة تصريف. 5- لغة إعراب. 6- لغة غنية في التعبير.
- 7- لغة متنوعة في أساليب الجمل.
- 8- لغة تتميز بظاهرة النقل.
- 9- لغة غنية بوسائل التعبير عن الأزمنة النحوية.
- 10- مفرداتها غنية بالاشتراك والترادف والتضاد والنحت والتوكيد والتقريب.

كانت هذه معظم الخصائص التي استقلت بها العربية عن غيرها من اللغات وهو أمر يكاد يجمع عليه الدارسون الذين يرون أن "ما يميز اللغة العربية من اللغات الأخرى، قدرتها الفائقة على الاشتقاق، وتوليد المعاني، والألفاظ، وقدرتها على التعريب، واحتواء الألفاظ من اللغات الأخرى، إلى جانب غزارة صيغها، وكثرة أوزانها. وهذه السعة في المفردات والتراكيب، أكسبتها السعة والقدرة على التعبير بدقة ووضوح."¹⁴ وهذه الخصائص التي ميزت العربية عن غيرها من اللغات تظهر في الاستعمال بتفاوت عند ناطقي العربية، وخاصة أولئك الذين نشأوا في محيط لم يختلط أهله بغيرهم ممن أصيبت لغتهم بعجمة، هذا ما يقودنا لتعريف الملكة والأداء اللغوي.



ما بين الملكة اللغوية والأداء اللغوي: يذهب معظم الدارسين المحدثين إلى أن أول من ميّز بين مصطلح اللغة والكلام هو العالم اللساني (فردينان ديسوسير) (Ferdinand desosser) الذي بيّن بأن اللغة ظاهرة اجتماعية وهي تتمثل في مجموعة "القواعد والمعايير المستقرة بصورة تجريدية في نفس الجماعة اللغوية"¹⁵، وأن الكلام هو الاستخدام الفردي للغة أو هو "التحقيق العيني لهذه القواعد والمعايير بصورة مجسّمة"¹⁶.

وثنائية لغة / langue / كلام parole كانت منطلق النظرية التحويلية التوليدية مع نعوم تشومسكي الذي توسّع في هذين المفهومين وظهرت عنده ثنائية أخرى تتكون من الملكة / la compétence أو التمكن اللغوي، والأداء اللغوي la performance، بحيث يرى أن كل إنسان مزود بقدرة فطرية تمكّنه من إنشاء وفهم مالا نهاية له من الجمل -علما أن أصوات كل لغة محدودة - وهذه الخاصية هي التي أطلق عليها تشومسكي القدرة الإبداعية.

أما الأداء اللغوي الذي يقابل مصطلح كلام عند دي سوسير فيعني به تشومسكي التحقيق العيني لهذا التمكن اللغوي إمّا مشافهة أو كتابة، وبصيغة أخرى يعني التحقيق الفعلي للقدرة المستبطنة عند المتكلم.



ومصطلح الملكة ليس بالجديد عند العرب، لقد تحدّث عنه بعض علماء العربية نذكر منهم الفارابي الذي عدّها فطرة طبيعية في الإنسان¹⁷، وإخوان الصفا الذين اصطَلَحوا عليها بالعادة¹⁸، وابن خلدون الذي توصّل في المقدّمة إلى أن¹⁹:

1- الملكة صفة راسخة.

2- تمكّن الملكة الإنسان بالقيام بالأعمال العائد إليها نحو الخياطة والحيّاكة والتعليم والحدادة واكتساب اللّغة.

3- تمكّن الملكة الإنسان وتسمح له بإتقان ومعرفة مبادئ الشيء وقواعده عن طريق التكرار والممارسة.

4- الملكة هي الإلمام بقوانين ومبادئ الأعمال العائدة إليها بصفة عامّة.

والملكة هي المهارة التي يكتسبها الإنسان في اللّغة وغيرها عن طريق الممارسة المستمرة.

وفي بحثنا عن معنى الملكة عند أوائل اللّغويين العرب نجد مصطلحات أخرى تتداخل مع مصطلح ملكة منها: الفصاحة، والسليقة، والطبع...

والفصاحة في اللّغة تعني البيان والوضوح²⁰، أمّا في الاصطلاح فهي قدرة طبيعية على تعلّم الكلام، (هي خاصّة بالكلام الذي يتعلّم في الصغر).



وهي نوعان، فصاحة لغوية تعني استعمال ما شاع على ألسنة العرب هذا ما جاء في قول السيوطي: " فالمراد بالفصيح ما كثر استعماله في ألسنة العرب"²¹، وهي تخضع لشروط منها عدم الاختلاط بغيره من الأمم التي تتحدث غير لغة العرب. وفصاحة بيانية وتعني إجادة فنّ القول وتزيينه للسامع حتى يقع من نفسه موقعا حسنا²²، ومن شروط هذا النوع عدم تنافر الحروف، وعدم الغرابة، وعدم مخالفة القياس.

أما السليقة فهي الطبيعة والسجية.²³ وهي تعني القدرة على استعمال اللغة استعمالا صحيحا دون حاجة لمعرفة قوانين اللغة وضوابط اللسان التي قررها النحاة الأوائل في كتبهم، وهي عامة في كلّ ما يقوم به الإنسان من أعمال سواء أكانت كلاما أم غيره.²⁴

أما المهارة فتعني أداء مهمة ما أو نشاط معين بصورة مقنعة وبأساليب والإجراءات الملائمة وبطريقة صحيحة، أو هي التمكن من إنجاز مهمة معينة بكيفية محدّدة وبدقّة متناهية وسرعة في التنفيذ.²⁵

مفهوم العملية التعليمية ودور المعلم: التعليم هو مجموعة من الأنشطة والإجراءات تحدث داخل الصف الدراسي، الهدف منها إكساب المتعلّم مجموعة من المعارف النظرية أو المهارات العملية أو الاتجاهات الإيجابية، ضمن نظام مبني على مدخلات ومعالجة ثم مخرجات، أما التعلّم فهو أن "تحصل أو تكتسب

معرفة عن موضوع، أو مهارة، عن طريق الدراسة، أو الخبرة، أو التعليم". وأداة التعلم والتعليم هي اللغة، ولولاها لما أمكن للعملية التعليمية -التعلمية أن تتم، وإلا انقطعت الصلة بين المعلم والمتعلم.

ولأن تطوير التعليم "في أي مستوى كان لن يتم إلا بالاعتماد على بحوث علمية وميدانية واسعة النطاق ليتبين بها وعلى أساسها أسباب الضعف الذي أصاب هذا التدريس وبالتالي أنواع الحلول المناسبة"²⁶ قمنا بهذه الدراسة الميدانية بقسمنا فجاءت على النحو الآتي.

الدراسة التطبيقية:

عينة البحث: طلبة السنة الأولى ماستر بقسم اللغة والأدب العربي جامعة البليدة 2

الأدوات المستخدمة: استبيان للطلبة عينة البحث

استبيان للأساتذة

امتحان للطلبة عينة البحث

فرضيات البحث:

- 1- يتقن الطالب الجامعي استخدام اللغة العربية قراءة وكتابة وتعبيراً.
- 2- لا يعاني الطالب الجامعي من صعوبات في تعلم اللغة العربية.



أهمية البحث: تقديم رؤية واضحة حول الملكة اللغوية لدى طلبة الماستر بقسم اللغة العربية وآدابها.

منهجية البحث: وصفية تحليلية إحصائية

أهداف البحث: التعرف على مدى إتقان المتعلم للمهارات اللغوية الأربع المتمثلة في:

- فهم اللغة المسموعة، فهمها مقروءة، التعبير عنها شفاهياً، التعبير عنها كتابة.

- مدى قدرة الطلبة على تحويل الدروس النظرية إلى مهارات وكفاءات.

- اختبار مدى تحكم الطلبة في استعمال اللغة العربية في المواقف المختلفة تحريراً ومشاهدة مع احترام قواعد اللغة.

تحليل الاستبانة:

عنوان المحور الأول في استبانة المتعلم: الملكة اللغوية

1- القراءة: يعرفها بعضهم بأنها "استرجاع منطقي أو عقلي للمعلومات في الدماغ، وتكون المعلومات إما على شكل رموز، أو حروف أو صور، وهي تنطوي على الانتباه، والإدراك، والتذكر والفهم، والتذوق والانفعال، وهي نوعان: قراءة جهرية، وقراءة صامتة. (لا نقصد هنا بالقراءة تسميع ما هو مكتوب أمام الطالب).

أول سؤال وجهناه للمتعلّمين: هل تقرأ كتباً في التخصص؟ بلغت نسبة الإجابة بـ: نعم 92% يقرأون كتباً في التخصص، إلا أننا نشكك في هذه النسبة ذلك أنه أثناء مقابلاتنا للطلبة والحديث معهم حول المطالعة وتوفّر الكتاب المتخصص في المكتبة صرّح لنا معظم الطلبة بأنهم لا يقرأون لا في التخصص ولا خارج التخصص، فهم يكتفون بالمحاضرات أو الدروس المطبوعة لأساتذتهم، وأسباب الابتعاد عن الكتاب كثيرة.

2-الحفظ: جاء في المعاجم اللغوية حفظ الشيء صيانتة، ورعايته²⁷، يقول الجوهري: "حفظت الشيء حفظاً أي حرصته، وحفظته أيضاً بمعنى استظهرته، والحفظة الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم." ومعناه الاصطلاحي لا يختلف عن المعنى اللغوي، فهو يعني الاستيعاب في الذهن والذاكرة، بالنسبة لملكة الحفظ وحسب ما جاء في استبانات الطلبة وجدنا نسبة 27% يحفظون الشعر، و18% فقط يحفظون الحكم، وقد يكون مرد ذلك إلى أن الطلبة ابتعدوا عن الحفظ وهو ما تفرضه المنهجيات الحديثة التي لا تعير الحفظ أهمية بعكس المنهجيات التقليدية التي تركّز على الحفظ والاستظهار، بل نجد أن الطلبة إذا حفظوا شيئاً سرعان ما ينسون ما حفظوه ذلك أنهم لا يتعهدونه بالرعاية.

3-الاستماع: يعدّ الاستماع الركيزة الأساسية في تكوين الملكة اللغوية، وقد قال (ابن خلدون) في مقدمته: "والسمع أبو



الملكات اللسانية²⁸، وحسن الاستماع إلى اللغة الفصيحة هو الذي ينمي الملكة عند المتعلم، لذا كان العرب قديما يأخذون أبناءهم إلى البوادي ليتعلّوا العربية من أفواه الفصحاء الذين لم يختلطوا بالأعاجم ولم تصب ألسنتهم بزيغ، واليوم يوصي المتخصصون بالاستماع إلى الكلام الفصيح الذي يمثل القرآن الكريم أعلى مرتبة منه يليه الحديث النبوي الشريف فالشعر الفصيح، وبالعودة إلى استبانة المتعلم وجدنا نسبة مائة بالمائة يسمعون القرآن الكريم، أما الشعر فكانت نسبة الاستماع إليه ضعيفة حيث وصلت 30%. ولهذا التباين مبرره ذلك أنه من السهل علينا الحصول على المصحف المسموع، لكن أن نجد الشعر الفصيح مسموعا فالأمر ليس بالسّهل، أضف إلى ذلك تباين الأذواق وابتعاد الإنسان في العصر الحديث عن الشعر الذي يراه بعضهم من اللّهو وإضاعة الوقت هذا من جهة، ومن جهة أخرى نضع في الاحتمال أن هذه النسبة التي تسمع الشعر المقدّرة بـ 30 %، ونسبة الطلبة الذين يحفظون الشعر التي تساوي 27 % لا ندري هل هو شعر قديم فصيح؟ أو حديث فصيح، لكن الأقرب إلى الظنّ أنه من الشعر المعاصر الذي قد يكون بلغة أدنى من المستوى الفصيح.

(ما نلاحظه معظم الطلبة يدرسون شعر نزار القباني).

4-الكتابة: هي مصدر كتب يكتب كتابا وكتابة ومكتبة وكتبة فهو كاتب ومعناها الجمع... وقد قال ابن الأعرابي أن

الكتابة تطلق على العلم مستشهدا بقوله تعالى: " أم عندهم الغيب فهم يكتبون " (سورة الطور الآية 41) أي يعلمون.

والكتابة في الاصطلاح إحدى مهارات اللّغة العربية، وهي عبارة عن عملية عقلية معقدة، يقوم الكاتب فيها بتوليد الأفكار وصياغتها وتنظيمها ثم إخراجها على الورق. وهي عند آخرين مهارة أو قدرة عقلية ويدوية لا تتأتى إلا بالتعليم والمران، وقديما رأى ابن خلدون في مقدمته أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية، وهي رسوم وأشكال ... لقد مثّلت كتابة الخواطر عند أفراد العيّنة أعلى نسبة بحيث تجاوزت 33%، تليها كتابة القصص التي وصلت إلى 20%، أما عن نظم الشعر فكان بنسبة 8%، مما نستنتج منه ابتعاد الطلبة عن الكتابة، وقرض الشعر على اختلاف تخصصاتهم من أدبي ولغوي.

عنوان المحور الثاني: كفاءات الطالب اللغوية وعلاقتها بتنمية رصيده اللغوي

أجاب أفراد العيّنة كلّهم على السؤال: هل تكتب بطريقة نحوية سليمة؟ بأنهم يكتبون بطريقة سليمة؛ أمّا بخصوص التواصل باللّغة العربية الفصحى فقد صرّح ما يقارب 95% منهم بأنهم يتواصلون باللّغة العربية الفصحى داخل قاعة الدرس ومع أساتذتهم، في حين بلغت نسبة الطلبة الذين يستخدمون الفصحى خارج قاعة الدرس ومع زملائهم 14%، علما أنّ نسبة الأساتذة الذين يشجّعون الطلبة على استعمال الفصحى حسب



تصريحات أفراد العيّنة وصلت 78 %، ونسبة 70 % يحفز الطلبة على استعمال الفصحى داخل القاعة، ومع هذا فإن نسبة 33% من الطلبة يجدون صعوبة في استعمال الفصحى في التعبير عن المواقف التعليمية المختلفة، وتتزايد هذه النسبة إذا تعلّق الأمر بالأوضاع الاجتماعية المختلفة أي خارج القاعة بل خارج الجامعة بحيث يصرّح 50 % من أفراد العيّنة بصعوبة الأمر عليهم فلماذا يا ترى؟ وبغية الوصول إلى نتائج محكمة دقيقة أخضعنا أفراد العيّنة لاختبار تحصيلي، والاختبار التحصيلي أداة استخدمناها لقياس الملكة اللغوية التي يعكسها الأداء عند طلبة السنة الأولى ماستر.

الغرض من الاختبار التحصيلي: الحكم على إتقان الطلبة للغة العربية الفصحى كتابة ومشافهة. قياس القدرة اللغوية عن طريق ملاحظة الأداء. تشخيص صعوبات تعلّم اللغة العربية. تحديد مدى دقة إجابات الطلبة على أسئلة الاستبيان.

محتوى الاختبار التحصيلي: احتوى الاختبار التحصيلي على أسئلة مست المستوى المعجمي، والبلاغي، والصرفي، والنحوي والتداولي. أخضعنا جميع أفراد العيّنة لهذا الاختبار. مدة الاختبار كانت 1س.30د.



ملاحظات حول إجابات الطلبة على الاختبار التحصيلي:

1- **المعجم:** تمثل السؤال في تحديد معاني بعض الكلمات من خلال السياق الواردة فيه، وقد توصل 70% من أفراد العينة من تحديد معاني الكلمات.

2- **البلاغة:** قدّمنا للطلبة بيتا شعريا وطلبنا منهم استخراج صورة بيانية مع تحديد نوعها ثم شرحها، تمكن 86% من أفراد العينة من استخراج الصورة البيانية وتحديد نوعها، ولكن 53% فقط هم الذين توصلوا إلى شرحها.

3- **الإعراب:** الإعراب الذي نعينه هنا هو تلك الآلية التي يتم بها وصف الكلمة ونهايتها وموقعها والدور الذي تؤديه لتخدم معنى الجملة، قدّمنا جملا حول مسائل نحوية عديدة من المفترض أنّها حصيلة معرفية قديمة، فجاءت النتائج على النحو الآتي:

نسبة 55% من أفراد العينة كانت إجاباتهم صحيحة، لكن من بين هؤلاء والذين كانت إجاباتهم صحيحة لاحظنا أنّه تعذّر عليهم تحديد العلامة الإعرابية خاصّة في قوله تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا". (سورة الكهف الآية 46)

4- **الصرف:** قدّمنا بعض المفردات وطلبنا من أفراد العينة تحديد وزنها، ثمّ توضيح التغيير الذي حدث في المفردة إن وجد تغيير، كانت نسبة الإجابة الصحيحة أعلى بكثير عن النسبة التي تحصيلنا عليها في الإعراب بحيث وصلت إلى 92%



كلها إجابات صحيحة، بالرغم من أن المتعارف عليه أن الطلبة ينفرون من مادة الصرف إلا أن أفراد العينة أثبتوا عكس ذلك.

5- المستوى التداولي: والتداولية هي معرفة مقصود المتكلم وتأويل خطاباته تأويلا صحيحا، تحصيلنا على نسبة 95 % من أفراد العينة كانت إجاباتهم صحيحة، وتمكنوا من التعبير عن الجملة المقدمة بصيغ أخرى دون الإخلال بالمعنى. وهذه المهارات التي اختبرنا الطلبة فيها ليست مهارات مستقلة يسعى المتعلم إلى إتقانها لذاتها، وإنما لتصحّ مهاراته اللغوية الأساسية التي هي الاستماع والقراءة والكلام والكتابة إذ يجب أن ينظر إليها أنها تتكامل.

6- ولتحديد ملكة الاستماع عند الطلبة أفراد العينة، وكذا ملكة الكتابة ألقينا على مسامع الطلبة نصاً (عبارة عن خطبة بأسلوب مباشر، خالية من المفردات الغريبة، بعدما أوضحنا لهم موضوعها، والمناسبة التي قيلت فيها) وطلبنا منهم تلخيص النص بأسلوبهم الخاص فكانت النتائج على النحو الآتي:

22% من الطلبة أجادوا التلخيص بحيث لم يخرجوا عن الفكرة العامة للنص، وقد لاحظنا على النص الملخص تناسق الأفكار، لغة سليمة، وأسلوب علمي مباشر ...

53% منهم قدّموا تلخيصا مقبولا إلى حدّ ما، فيه بعض الأخطاء خاصة التركيبية منها، وعدم ترتيب الأفكار ترتيبا منطقيا في بعض الأحيان...

أما 25% المتبقية فقد قدمت ملخصات ضعيفة، معظمها لا يجيب مضمون النص الأصلي إضافة إلى وجود الأخطاء، مما يجعلنا نحكم أن هؤلاء الطلبة لا يتوفرون على ملكة السمع، ولا الكتابة، وهو ما تعكسه نتائج الاستبيان التي اتضح لنا منها بأن الطلبة أفراد العينة يخفقون في الأداء اخفاقا بينا، بالرغم من أن الأساتذة الذين يدرسونهم يصرّحون بأنهم يستعملون الفصحى داخل قاعة الدرس بنسبة 95 %، ولكن نسبة 45 %، وهي نسبة نجدها كبيرة من الأساتذة صرّحوا بأنهم يلجأون إلى العامية عند تبسيط المعلومة، مما يستشف منه بأن العامية تراحم الفصحى داخل قاعة الدرس، وبالرغم من أن 89 % من الأساتذة يشجعون الطلبة -حسب تصريحات الأساتذة دائما - يشجعون الطلبة على استعمال الفصحى خاصة داخل القاعة، بل نسبة 72% منهم يشجع الطلبة على استعمالها خارج القاعة أيضا، ونسبة 89% منهم يسمح للطلبة بالتدخل أثناء الشرح مما يعني بأنه يصحح للطالب الزلات التي يقع فيها، لكن ومع أن نسبة 84% من الأساتذة يشجعون الطلبة على قراءة مؤلفات في التخصص، و72% على حفظ الأشعار، ونسبة 67% من الأساتذة يسمعون الطلبة ما يحفظون من قرآن كريم، و78% ما يحفظون من شعر فصيح، ونسبة 67% من كلام مأثور إلا أننا لا نرى بأن الطلبة استفادوا من هذا، بل لا نجدهم اتخذوا من أساتذتهم قدوة لهم، وهو أمر نفسره بعدم وجود الحوافز



التي تدفع الطلبة للتنافس من أجل إجادة اللغة تحريراً ومشاهدة خاصة وأنّ - معظمهم - يدرس اللغة العربية من أجل الحصول على عمل لا حباً فيها، لأنّهم يعتقدون بأنّهم يعرفون العربية، خاصة وأنّ اللغة التي يستخدمها بعض الأساتذة لا تبتعد كثيراً عن لغة المحيط، وكلنا يعلم بأنّها مستوى أدنى من الفصح.

ومن هذا نستنتج أنّ إجابات الطلبة على أسئلة الاستبيان لم تكن دقيقة، خاصة ما تعلّق منها بملكة القراءة أين وجدنا نسبة 92% من الطلبة عينة البحث تجيب بـ: نعم أقرأ كتباً في التخصص، إلّا أنّه وبالعودة إلى نتائج الامتحان التحصيلي يتبيّن لنا بأنّ نسبة الذين يقرأون قد تكون أقلّ بكثير ممّا صرّح به أفراد العينة.

نتائج البحث: ضعف الطلبة ادعاء أم حقيقة؟ لقد أظهرت لنا الدراسة الميدانية أنّ ضعف الطلبة حقيقة وليس ادعاءً، وأسباب الضعف الذي يعاني منه الطلبة تعود إلى العديد من الأمور في مقدمتها:

1- عدم إعطاء أهمية للحفظ، ذلك أن نسبة الطلبة الذين يحفظون بعض الأشعار قليلة جداً، علماً أنّ الحفظ من أساسيات حدوث الملكة اللغوية، وهو ما نبّه إليه ابن خلدون الذي يقرّر: "أنّ حصول ملكة اللسان العربي إنّما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه ويتنزّل بذلك منزلة من نشأ معهم

وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرّة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم.²⁹ ويذكر في موضع آخر أنّ الكلام الذي يجب أن يحفظ هو كلام العرب القديم من القرآن والحديث، وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب، أي كلّ ما جاء عنهم من شعر أو نثر، إلا أنّ الملكة لا تحدث بمجرد الحفظ بل بتكراره مع تعزيزه بالاستعمال الذي به ترسخ اللّغة، وحديثاً يرى المختصون أنّ اللّغة استعمال.

2- إنّ نحو اللّغة العربية وصرفها يعدان العمود الفقري للّغة، فاللّغة سواء المسموعة أم المكتوبة تظل عاجزة عن أداء وظيفتها ما لم نتحكّم في قواعد اللّغة عامّة³⁰، إذ ليس الخطأ في الاعراب وحده هو الذي يؤثر على المعاني التي يرمي إليها المتكلّم، بل حتى الخطأ في تصريف المفردة، أو الخطأ في إبدال الأصوات بعضها ببعض، الخطأ في نبر بعض الكلمات، في التنغيم... والذي استنتجناه من الامتحان التحصيلي أنّ الطلبة يحتاجون إلى تدعيم هذا الجانب بالرغم من وجود بعض العناصر التي أظهرت تمكننا من قواعد اللّغة عامّة.

3- يعلّل الدكتور الحاج صالح هذا الضعف ويرى أنّ "ما يصيب هؤلاء الطلاب من ضعف الملكة وقلة إحكام في اللّغة العربية ليس ميزة لهم كما أنّ الأسباب العميقة التي أدّت بهم إلى ما هم عليه ليست خاصّة بالبيئة الجامعية ولا بمنهج التعليم العالي"³¹، وقد أظهرت الاستبانات أنّ بعض الأساتذة (45 %)



يستخدمون العامية لتبسيط المعلومات وقد استنتجنا منه بأنّ العامية تشارك الفصحى داخل قاعة الدرس، وهي تهيمن على الفصحى خارج القاعة، تفرض نفسها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وحتى المكتوبة، ممّا يؤثّر على استعمال الطالب لها داخل قاعة الدرس فما بالكم خارجها؟

كل هذه الظروف لا تساعد على التحكّم في اللغة، وهي من بين أسباب ضعف الملكة اللّغوية وهو ما يظهره الأداء، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن إهمال دور العامل النفسي في تفشي الضعف في استعمال اللغة العربية.

وبعد هذه الدراسة نخلص إلى مجموعة من التوصيات نوجزها في ما يأتي.

التوصيات:

1- استثمار نتائج البحوث الميدانية الأكاديمية في تعليم وتعلّم اللغة، وكذا النتائج التي تطرح في الندوات، والملتقيات، والأيام الدراسية بالجامعات التي تتناول العملية التعليمية التعلّمية.

2- التركيز على القدرة والأداء عند تصميم برامج تعلّم اللغة العربية خاصّة المراحل الأولى.

3- توفير معامل اللّغات التي تساعد في تنمية مهارات اللّغة المنطوقة والمسموعة - وهذا في مراحل ما قبل الجامعي - على الأقلّ.

4- تجهيز المكتبة بالمؤلفات التراثية التي تحوي لغة فصيحة وتساعد في التعرف على قواعد اللّغة عامّة، مع توفير بعض الأقراص المضغوطة تشمل برامج مسموعة وأخرى مقروءة في تعليم اللّغة العربية بمنهجية حديثة.

5- ضرورة تدريس اللّغة على أنّها كل متكامل وليست عبارة عن أجزاء منفصلة.

6- إجراء مسابقات طلابية لتنمية مهارات اللّغة العربية.

7- العمل على تحديث التعليم وتطوير مناهجه لمواكبة العصر مع المحافظة على أصالتنا في الدين واللّغة والتراث.



الهوامش:

¹- وحدّ الشيء مثلما تبينّه المعاجم هو منتهاه، والحدّ أيضاً هو التعريف وقد استعمل قدماء العرب هذا المصطلح جمعا فقالوا: التعاريف وهي التي تحدد المفاهيم المختلفة التي يعرضها كلّ علم من العلوم التي عرفها العرب القدامى.

ينظر: سامي عياد حنا: معجم اللسانيات الحديثة المقدمة

²- ابن جني: الخصائص 1 / 87

³- بلملياني بن عمر: تراث ابن حني اللغوي والدرس اللساني الحديث، ص 13

⁴- نشير إلى أن مصطلح النظام مفهوم حديث لم يظهر إلا مع دي سوسير.

ينظر: فردينان دي سوسير: محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986، ص 37

⁵- محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلاليا، ص 22

⁶- ينظر: محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلاليا، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، د.ت، ص 22

⁷- سيرين الخيري: تكنولوجيا تعليم اللغة العربية ص 27

⁸- محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلاليا، ص 22

⁹- ينظر: أسس تعلّم اللغة وتعليمها ص 249

- ¹⁰- ينظر: سيرين الخيري: تكنولوجيا تعليم اللغة العربية ص36
- ¹¹- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ص158
- ¹²- ينظر: محمد خاقاني أصفهاني: الألسنية العربية، دار جرير، ط1، 2013، ص30
- ¹³- رشدي أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع: تدريس العربية في التعليم العام. نظريات وتجارب، دارالفكر العربي، القاهرة، 1421هـ، ص 42 وينظر: علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2004، ص115.
- ¹⁴- سيرين الخيري: تكنولوجيا تعليم اللغة العربية ص29
- ¹⁵- سامي عياد حنا: معجم اللسانيات الحديثة ص79
- ¹⁶- م.ن
- ¹⁷- ينظر: الفارابي: كتاب الحروف ص138
- ¹⁸- ينظر: رسائل إخوان الصفا
- ¹⁹- ينظر: فتيحة حداد: ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية (دراسة تحليلية نقدية) ص134
- ²⁰- ينظر: ابن منظور: لسان العرب مادة (ف ص ح).
- ²¹- ينظر: السيوطي: المزهري، تحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1418هـ، 1/149.



²²-محمد الحباس: مفهوم الفصاحة عند النحاة العرب القدماء والمحدثين

²³-ينظر ابن منظور: اللسان مادة (س ل ق).

²⁴-ينظر: محمد الحباس: مفهوم الفصاحة عند النحاة العرب القدماء والمحدثين (مقال)

²⁵-ينظر المعجم الوسيط

²⁶-عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ص158

²⁷- ينظر المعجم الوسيط مادة حفظ

²⁸-ابن خلدون: المقدمة 754/1

²⁹-ابن خلدون: المقدمة 774/1

³⁰- نعني بها النحو والصرف والبلاغة والأصوات والكتابة.

³¹- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ص158